الطب (أبقراط، جالينوس)

ظهر الطب في الحضارات القديمة بشكل بدائي يعتمد على السحر والشعوذة والأعشاب، تطور لاحقاً ليصبح علماً منظماً في **مصر القديمة** (برديات طبية، إمحوتب كإله للطب) **وبلاد ما بين النهرين**، ثم ازدهر في **اليونان (أبقراط)** و**روما (جالينوس)** معتمداً على الفلسفة والتشريح، ووصل ذروته في **الحضارة الإسلامية** (الترجمة، المستشفيات، ابن سينا والزهراوي)، ومنها انتقل وتطور في أوروبا العصور الوسطى والحديثة، مع إسهامات مستمرة من كل الحضارات .

أ. الطب في الحضارات المبكرة (ما قبل التاريخ، مصر، ما بين النهرين)

ما قبل التاريخ :أولى الممارسات تعود لـ 7000 ق.م (طب الأسنان)، وعمليات جراحية بسيطة.

مصر القديمة :عرفت الطب المنظم، إمحوتب (أول طبيب)، برديات طبية (بروكلي، إيبرس)، استخدام الأعشاب، الجراحة، واكتشافات مثل البلهارسيا والنيل.

بلاد ما بين النهرين :الكلدان (كهنة بابل) أسسوا دراسات علاجية، وأثروا على الطب العربي لاحقاً .

ب. الطب في الحضارة الاغريقية

اليونان :تطور كبير على يد أبقراط (أبو الطب)، التركيز على الملاحظة والمنهج العلمي، ونظرية الأخلاط.

1. أبقراط (حوالي 460 - 370 ق.م):

أبقراط (Hippocrates) هو طبيب يوناني قديم يُلقب بـ" **أبي الطب الحديث**"، عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، أسس مدرسة طبية في جزيرة كوس في اليونان، ونقل الطب من الاعتماد على الخرافات إلى المنهج العلمي القائم على الملاحظة والتشخيص المنطقي، واضعًا أسسًا أخلاقية للمهنة (قسم أبقراط) ومطورًا مصطلحات ومفاهيم طبية لا تزال تُستخدم حتى اليوم، ومؤلفًا جزءًا من **"المجموعة الأبقراطية" (Corpus Hippocraticum)** التي تشكل إرثًا طبيًا ضخمًا .

أهم مساهماته:

- **فصل الطب عن التفسيرات الأسطورية والدينية**

قبل أبقراط، كان المرض يُفسَّر غالبًا على أنه عقاب من الآلهة أو نتيجة قوى خارقة. جاء أبقراط

ليؤكد أن المرض ظاهرة طبيعية لها أسباب يمكن فهمها ودراستها بالعقل، مثل اختلال وظائف الجسم أو تأثير البيئة المحيطة. هذا التحول كان خطوة أساسية نحو قيام الطب كعلم مستقل.

- **الاعتماد على الملاحظة الدقيقة للحالة المرضية**

شدّد أبقراط على أهمية مراقبة أعراض المريض بدقة، مثل الحمى، والألم، وتغيرات النبض والتنفس، ومتابعة تطور المرض عبر الزمن. وكان يرى أن الطبيب الجيد هو من يلاحظ ويسجّل ويقارن، لا من يكتفي بالتخمين.

- **النظرة الشمولية للإنسان**

لم ينظر أبقراط إلى المرض على أنه حالة منفصلة عن الإنسان، بل رأى أن صحة المريض تتأثر بعوامل متعددة مثل الغذاء، والمناخ، والنشاط البدني، والحالة النفسية. لذلك دعا إلى تنظيم أسلوب الحياة كجزء أساسي من العلاج.

- **نظرية الأخلاط الأربعة**

فسّر أبقراط المرض والصحة من خلال توازن أربعة أخلاط في الجسم: الدم، والبلغم، والصفراء، والسوداء. ورغم أن هذه النظرية لم تعد مقبولة علميًا اليوم، فإنها مثّلت محاولة عقلية منظمة لفهم وظائف الجسم وأسباب المرض.

- **العلاج القائم على الطبيعة والاعتدال**

فضّل أبقراط العلاجات البسيطة، مثل تنظيم الغذاء والراحة، واعتبر أن للجسم قدرة طبيعية على الشفاء إذا توفرت له الظروف المناسبة، وهو ما عُرف بمبدأ «قوة الطبيعة الشافية.»

- **إرساء أخلاقيات مهنة الطب**

وضع أبقراط أسسًا أخلاقية لممارسة الطب، أبرزها احترام المريض، والحفاظ على أسراره، وعدم إلحاق الضرر به. وقد تجسدت هذه المبادئ في قسم أبقراط، الذي لا يزال يمثل مرجعًا أخلاقيًا للأطباء حتى اليوم.

- **التأثير المستمر في تاريخ الطب**

انتقلت أفكار أبقراط إلى الحضارات اللاحقة، خاصة الطب العربي الإسلامي، ثم إلى أوروبا، وأسهمت في تشكيل الطب التقليدي لعدة قرون، مما يدل على عمق تأثيره التاريخي.

- **الملاحظة السريرية**

شدد على أهمية تسجيل الأعراض بدقة، وأدخل مصطلحات مثل "حاد"، "مزمن"، و"وبائي ."

2. جالينوس (129 - 216 م):

جالينوس اليوناني طبيب وفيلسوف يوناني وُلد سنة **129م** في مدينة **برغامون** بآسيا الصغرى، ويُعد من أعظم أطباء العصور القديمة وأكثرهم تأثيرًا في تاريخ الطب. تلقّى تعليمه في الطب والفلسفة، وتنقّل بين عدة مراكز علمية مثل الإسكندرية وروما، حيث اكتسب شهرة واسعة بفضل مهارته الطبية ومعرفته النظرية. سعى جالينوس إلى بناء طب يقوم على العقل والملاحظة والتفسير المنهجي لوظائف الجسم، جامعًا بين الإرث الطبي لأبقراط والتفكير الفلسفي الأرسطي.

أهم اسهاماته:

وقد أسهم جالينوس إسهامات بارزة في تطوير الطب، من أهمها:

- **تطوير علم التشريح**

أجرى جالينوس دراسات تشريحية دقيقة اعتمادًا على تشريح الحيوانات، مما مكّنه من وصف العديد من الأعضاء ووظائفها. ورغم وجود بعض الأخطاء بسبب منع تشريح الإنسان في عصره، فإن أعماله شكّلت أساس علم التشريح لقرون طويلة.

- **الإسهام في علم وظائف الأعضاء**

اهتم بدراسة كيفية عمل أعضاء الجسم، فبيّن دور الدماغ في التحكم بالحركة والإحساس، وأوضح علاقة الأعصاب بالعضلات، وأسهم في فهم الدورة الدموية بشكل أولي.

- **تطوير نظرية الأخلاط الأربعة**

وسّع نظرية الأخلاط التي وضعها أبقراط، وربط بينها وبين صحة الإنسان ومرضه، كما ربطها بالأمزجة والسلوكيات، وشرح كيف يؤدي اختلالها إلى الأمراض (مثل الدم، البلغم، الصفراء، والسوداء).

- **الربط بين الفلسفة والطب**

رأى جالينوس أن الطبيب لا بد أن يكون فيلسوفًا، لذلك مزج بين الطب والمنطق والفلسفة الطبيعية، وسعى إلى تفسير الظواهر الصحية والمرضية تفسيرًا عقلانيًا.

- **تنظيم المعرفة الطبية وتأليف الكتب**

ألّف عددًا كبيرًا من المؤلفات الطبية التي تناولت التشريح، والعلاج، والأدوية، وأمراض الجسم المختلفة. وقد ساعد هذا التدوين المنهجي على حفظ المعرفة الطبية ونقلها إلى الحضارات اللاحقة.

- **التأثير الواسع في الطب لاحقًا**

ظلّت مؤلفات جالينوس مرجعًا أساسيًا في التعليم الطبي في العالم الإسلامي وأوروبا خلال العصور الوسطى، ولم يبدأ تجاوز آرائه إلا مع تطور الطب الحديث في عصر النهضة.

وبذلك يُعد جالينوس حلقة وصل مهمة بين الطب الإغريقي القديم والطب في العصور الوسطى، وأحد الأعمدة التي قام عليها الفكر الطبي التقليدي.

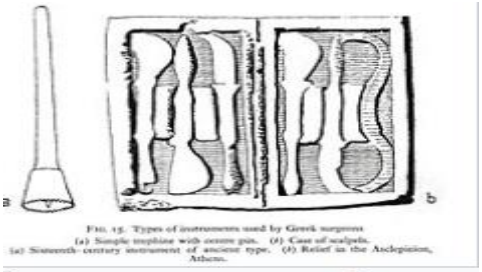

عدد من الأدوات الجراحية الإغريقية القديمة. تظهر في الصورة، أداة المثقاب وتُستخدم أيضًا لنشر الجمجمة على اليسار، بينما على اليمين مجموعة مباضع أو مشارط، وهي أدوات كانت محل استفادة الطب الأبقراطي.[33]

جهاز خشبي يُسمى بجهاز أبقراط، كان يُستخدم لجر الكتف المخلوع.

مخطوطة بيزنطية لقسم أبقراط على شكل صليب، تعود إلى القرن الثاني عشر بعد الميلاد.

omnia أوبرا جالينوس، تشريح خنزير. البندقية، 1565